الشاهد الشعری فی روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی ، دراسة تحلیلة

The poetical proofs by Imam Alusi RA in his Tafseer , a descriptive analytical study

*محمد طاهر

**د.عطاءالرحمن

Abstract

The Holy Quran is revealed in unprecedented Arabic language. Due to a unique fluency Arabic language it is very comprehensive. It is why special attention was given to know the standard Arabic language for the clear understanding of Holy Quran. The Arabic language is divided in to two parts: Prose & Poetry. The Muffasiren quoted both of them, but the poetic evidences had an effective contribution in the interpretation of the Holy Quran. Imam Alusi also quoted many verses both from pre Islamic era and Islamic era as a proof to support his arguments in his Tafseer Rooh ul Ma'ani (the spirit of meaning in illustration of Quran.)

This study clarifies the biography of Imam Alusi R.A and his tafseer, poetic evedince, its significance, its various types and poetical proofs in Tafseer Rooh ul Ma'ani.

Keywords: Arabic language, poetic evedince. Imam Alusi, Rooh ul Ma'ani.

القرآن الكريم أفصح الكلام ، أنزله الله سبحانه وتعالى بلسان عربى مبين لأنها ثرية وأرقى اللغات وأعلاها منزلة فاللغة إذا وردت فى القرآن فهى أفصح مما فى غير القرآن لأن القرآن ترک ما سوى ذلک غير أن المفسرين رجعوا كثيرا إلى لغة العرب من شعر ونثر لبيان معانى القرآن الكريم فكلام العرب شعرا ونثرا مصدر من مصادر الإحتجاج به فى اللغة. ويثبت من هذا العلاقة بين القران الكريم وبين كلام العرب علاقة قوية.

وإذا ننظر المفسرين فلا نكاد نجد كتاب من كتب التفسير لدى المتقدمين والمتأخرين إلا وفيه الإحتجاج بالشعر العربى ، دالا على صحة مفرداته تراكيبه من حيث الإستعمال لأنه ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، إذ كان مرجعا أساسيا لكل كاتب فى اللغة أو الفقه أو التفسير أو فى فروع العلم الأخرى التى كانت عند العرب قديما وحديثا.

و إن كانت هذه الجهود مبعثرة فى مصنفات المتقدمين والمتأخرين ولعل من أبرز هؤلاء الإمام الآلوسى فى تفسيره ''روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى''فقد وجدت أنه يكثر من الإستشهاد بالشعر لأن الشعر هو أبرز ما احتج به من كلام العرب فى تقرير التحديدات والضوابط اللغوية والتركيب فى متن اللغة والدلالة وكلام العرب أفصح الكلام بعد القرآن الكريم والحديث النبوى فحق للآلوسى ولغيره الإستشهاد بكلامهم.

كان الآلوسى على اطلاع واسع على لغة العرب وأدبهم ، كثير الإستشهاد بالشعر فلذا نظم اشعارا رائقة يتجلى مضمونها فى الوعظ والإرشاد والتصوف حينا وحينا فى التصوف وحينا فى الصرف والنحو وبعضها يسخرها للحديث عن بعض إنجازاته اللغوية والعلمية.

---

* الطالب بمرحلة الدكتوراة جامعة مالاكند دير

** رئيس قسم العلوم الإسلامية جامعة مالاكند دير

والمقال الآتی یشیر إلی موقف الآلوسی من الإستشهاد بالشعر إستنادا إلی کثرة الأشعار التی أوردها فی تفسیره روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی وقد نقلت منها بقدر ما استطعت ، أحببت فی هذا البحث أن أتعرف فیه الإمام الآلوسی وتفسیره وأبین شواهد الشعری التی جاءت فی تفسیر روح المعانی.

التعریف بالإمام الآلوسی:

هو أبو الثناء شهاب الدین محمود بن عبد الله بن محمود بن درویش بن عاشور البغدادی الآلوسی . والآلوسی نسبته إلی ''آلوس''أو ''ألوس''التی فر إلیها جد هذه الأسرة هربا من وجه هلاکو عند ما دهم بغداد[1]. ینتهی نسبه إلی آل بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم . ولد الإمام الآلوسی فی الکرخ من بغداد فی یوم الجمعة الرابع عشر من شعبان سنة 1217هـ/ 1802ء[2].

ولد الآلوسی فی أحضان أسرة علمیة فابوه واحد من کبار علماء بغداد ، قرأ العلوم علی والده ولما تجاوز العاشرة من عمره أذن له والده فی الأخذ من علماء عصره فأخذ من جماعة منهم وخاصة الکبراء حتی نبغ فی عدة علوم فاشتغل بالتدریس والتألیف ودرس فی عدة مدارس حتی اجتمع له شیوخ أهل زمانه وأخذ عنه طلاب عصره وأوانه.

مرض الآلوسی بالحمی حتی مات بسبب هذا المرض فی یوم الجمعة الخامس والعشرین من شهر ذی القعدة سنة وأربعین ومأتین وألف . کان عمره آنذاک ثلاثا وخمسین سنة ودفن مع أهله فی مقبرة الشیخ المعروف الکرخی فی الکرخ[3].

خلف الآلوسی للناس ثروة علمیة ضخمة ونافعة حتی ذکر بعض العلماء عدد مصفناته نیفا ثلاثین فی مختلف العلوم العربیة لکن أکثر ذلک علی قرب العهد درس وعفت آثاره ولم نظفر الأیدی إلا بقلیل منه. أحد هذه الآثار تفسیره المسمی''روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی''.

التعریف بروح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی:

ألف الإمام أبی الثناء الآلوسی هذا التفسیر من أجل رؤیا کما قال فی تفسیره:''أن الله أمرنی بطی السموت والأرض ورتق فتقها علی الطول والعرض فرأیت فی ذلک وجعلت أفتش لها تأویلا فرأیت فی بعض الکتب أنها إشارة للتفسیر''[4].

فبدأ فی السادس عشر من شعبان سنة اثنتین وخمسین ومأتین بعد الألف وکان عمره أربع وثلاثین سنة .استغرق تالیفه لهذا التفسیر أربعة عشر سنة شهرا وسبعة أشهر وأحد عشر یوما. وبعد الفراغ من التفسیر ظل الآلوسی حائرا لا یدری ما ذا یسمی تفسیره إلی أن سماه الوزیر علی رضا باشا بتفسیر روح المعانی فی القرآن العظیم والسبع المثانی[5].

مؤلف روح المعانی جاء متأخرا زمنا إذ کان تاریخ وفاته 1854ء ومن هنا فقد اطلع علی کل التفاسیر فوضع فی جوف تفسیره کل المعلومات وأودع فیه آراء السلف روایة ودرایة فهذا تفسیر جامع لخلاصة کل ما سبقه من التفاسیر. لتفسیر روح المعانی منزلة عظیمة بین کتب التفسیر المشهورة قد طبع هذا التفسیر إلی الیوم عدة طبعات. وقد أفاد منه أکثر من جاء بعده من المفسرین .

الشاهد لغة: اللغویون یتفق علی أن الشاهد هو الحاضر، اللسان ، المخبر المبین. والشاهد اسم فاعل من ''شهد'' وشهد أصل یدل علی حضور وعلم وإعلام لا یخرج شی من فروعه عن ذلک، قاله احمد بن فارس [6]

وقال الجوهری : الشهادة خبر قاطع ، تقول منه شهد الرجل علی کذا والمشاهدة المعاینة وشهده شهودا أی حضره فهو شاهد وقوم شهود أی حضور[7].

والشاهد هنا فی البحث اللغوی یصدق دعوی أن تلک الکلمة أو الصیغة أو العبارة أو الدلالة هی من کلام العرب.

الشاهد اصطلاحا: هو قول عربی شعرا أو نثرا قیل فی عصر الإحتجاج یورد للإحتجاج علی أو رأی أو قاعدة لغویة.

وقال الدکتور محمد عید:الشاهد هو الإخبار بما هو قاطع فی الدلالة علی القاعدة من شعر أو نثر[8].

وجاء فی کشاف إصطلاحات الفنون : الشاهد هو الجزئی الذی یستشهد به فی إثبات القاعدة لکون ذلک الجزئی الذی من التنزیل أو من کلام العرب الموثوق بعربیتهم وهو أخص من المثال[9].

وهو بعبارة أخری : جملة من کلام العرب أو ما جری مجراه کالقرآن الکریم تتسم بمواصفات معینة ... وتقوم دلیلا علی إستخدام العرب لفظا أو معنا أو نسقا فی نظم أو کلام أو علی وقوع شئ إذا اقترن بغیره أو علی علاقة بین لفظ وآخر أو معنی وغیره وتقدیم وتأخیر وإشتقاق وبناء[10].

وعلیه یمکن القول إن الشاهد فی الإصطلاح هو ما یؤتی به من الکلام العربی الفصیح لیشهد بصحة نفسة لفظ أو صیغة أو عبارة أو دلالة إلی العربیة.

الشاهد الشعری: هو کل ما استدل به من الشعر فی إثبات صحة قاعدة أو إستعمال کلمة أو ترکیب لکونه من شعر العرب الموثوق بعربیتهم[11].

مکانة الشعر: نال الشعر منزلة عظیمة فی نفوس العرب وحظی بما لم یحظ به فن أدبی آخر فکان موافقا لرهافة أحاسیسهم وحاجتهم للتغنی بمکارم أخلاقهم وطیب أعرافهم مع ما کانوا یذکرون فیه من أمجادهم وبطولاتهم فی حروبهم ومعارکهم ، روی عن عمر بن الخطاب أنه قال: نعم ما تعلمته العرب الأبیات من الشعر یقدمها الرجل أمام حاجته[12].

وکتب عمر إلی أبی موسی الأشعری: من من قبلک بتعلم الشعر فإنه یدل علی معالی الأخلاق وصواب الرأی ومعرفة الأنساب[13].

وقال علی : الشعر میزان القول ، ورواه بعضهم : الشعر میزان القوم[14].

وقال إمام المفسرین وترجمان القرآن ابن عباس: إذا سألتمونی عن شی من غریب القرآن فالتمسوه فی الشعر فإن الشعر دیوان العرب[15].

وقال عند القاهر الجرجانی:"قد استشهد العرب لغریب القرآن وإعرابه بأبیات فیها فحش وفیها ذکر الفعل القبیح ، إذ کانوا لم یقصدوا إلی ذلک الفحش ولم یریدوه ، ولم یرووا الشعر من أجله "[16].

وقال ابن قتیبة :الشعر معدن العرب سفر حکمتها دیوان أخبارها ومستودع أیامها[17].

وقال ابو هلال العسکری عن الدور الذی یقوم به الشعر : فلا تعرف أنساب العرب وتواریخها وآدابها ووقائعها إلا فی جملة أشعارها فالشعر دیوان العرب وخزانة حکمها ومستنبط آدابها ومستودع علومها[18].

دائرة الإحتجاج:

وضع علماء اللغة فی الشاهد اللغوی دائرتین ، دائرة زمانیة ودائرة مکانیة.

أما الدائرة الزمانیة فقد صنفوا أربع طبقات:

1. طبقة الجاهلیین:هم من عاش قبل الإسلام کإمرئ القیس وزهیر بن أبی سلمی والأعشی وغیرهم کثیر.
2. طبقة المخضرمین: هم الذین أدرکوا الجاهلیة والإسلام کلبید بن ربیعة وحسان بن ثابت.
3. طبقة الإسلامیین أو المتقدمین: هم الذین عاشوا فی صدر الإسلام ولم یدرکوا الجاهلیة کجریر والفرزدق.

4. طبقة المولدين أو المحدثين: هم الذين جاءوا بعجد الإسلاميين إلى زماننا هذا كبشار بن برد وأبى نواس[19].

أجمع علماء العربية على أن شعراء الطبقتين الأولين يحتج بشعرهم بغير نزاع ، أما الطبقة الثالثة فقد انقسم أهل العربية فى صحة الإستشهاد بشعرهم إلى فريقين .الأول الذين يرون صحة الإستشهاد بشعرهم وهم جمهور أهل اللغة والثانى الذين يردون الإستشهاد بشعر هذه الطبقة .لكن على الأرجح صحة الإستشهاد بشعر هذه الطبقة ،أما الطبقة الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا كما قال البغدادى[20] وقد نقل السيوطى الإجماع على ذلک قائلا فى الإقتراح: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج ولا يحتج بكلام المولدين والمحدثين فى اللغة العربية وقيل يستشهد بكلام من يوثق به واختاره الزمخشرى يعنى هو الذى أجاز ذلک[21].

وقد زاد البعض فى الطبقات وجعلها ستا ،قال صاحب المواهب الفتحية:''...وبعضهم جعلها ستا، فالخامسة المحدثون وهم من بعدهم أى المولدين كأبى تمام والبحترى والسادسة المتأخرون وهم من بعدهم كأبى الطيب المتنبى ثم علق قائلا فالجيد التقسيم الأول[22] ''.

ومن حيث الدائرة المكانية أو القبائل التى أخذوا عنها فقد اختلفت درجاتها فى الإحتجاج بحسب قربها أو بعدها من الإختلاط بالأمم المجاورة. ولما وضع علم العربية وآن الفصل بين ما يحتج به وما لا يحتج به فيها جعلت البداوة معيارا فى ذلک.

قال الفارابى: كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق والذين عنهم نقلت اللغة العربية هم قيس وتميم وأسد ثم هذيل بعض كنانة وبعض الطائبين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم[23]. وقد اقتصر جامع اللغة أولا على هذه القبائل الست لأنها هى التى صحت ألسنتها من اللحن واحتفظت بلغتها فى باديتها وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضرى قط ومن ذلک يتضح أن مفهوم الفصاحة عند العلماء هو البداوة إذا كان التحضر سببا لفساد الألسنة هذا.

أهمية الشاهد الشعرى للمفسرين: للشاهد الشعرى منزلة عظيمة ، كما أخرج البيهقى :''ما تزندق من تزندق بالمشرق إلا جهلا بكلام العرب وعجمة قلوبهم[24]''، وقال الإمام مالک: ''لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا[25]'' لذلک جعل المصنفون فى شروط المفسر وآدابه اللغة العربية ومعرفتها شرطا من شروط المفسر لأن القرآن نزل بكلام العرب ، ويدخل فى المعرفة بلغة العرب معرفة شواهدها من الشعر الذى اعتمد عليها العلماء فى تقعيد القواعد وشرح الغريب من القرآن والحديث[26] .

أنواع الشواهد الشعرى:

للشواهد أنواع كثير. أغلب الشواهد الشعرية المذكورة فى كتب التفسير تنحصر فى الأنواع التالية:

الشواهد اللغوية:

هى شواهد لبيان معنى المادة وتسمى ايضا الشواهد المعجمية وهى ما استشهد به المفسرون وأصحاب الغريب والمعانى من الشواهد الشرعية لتوضيح لفظة غريبة أو بيان أصلها الإشتقاقى أو بيان ما طرأ عليها من تطور دلالى[27].

الشواهد النحوية:

هى الشواهد اللتى يقرر قاعدة نحوية أو يشير إلى أوجه إعراب كلمة أو ما أشبه ذلک مما يتعلق بالنحو وقواعد الإعراب[28].

الشواهد الصرفية:

هی شواهد لبیان إشتقاقات الصرفیة والصیغ والأوزان للمادة وقال الدکتور عمار عبد الکریم: هو ما یتعلق بعلم الصرف من حیث بنیة الکلمة وإشتقاقها وتصریفها[29].

الشواهد الصوتیة:

هی شواهد الإبدال الصوتی وإحلال صوت مکان صوت . وقال الدکتور عبد الرحمن بن معاضة فی کتابه: هی شواهد لبیان قضایا صوتیة[30].

الشواهد البلاغیة:

هی کل ما استشهد به المفسرون من الشعر لتوضیح وبیان مسألة بلاغیة [31].

الشواهد الأدبیة:

هی الأبیات من الشعر التی یتمثل بها المفسر فی تفسیره علی معنی من المعانی التی تعرض لها فی تفسیره فهی للتمثل لا للإستشهاد فلا تندرج تحت الشواهد اللغویة ولا النحویة وإنما أوردها المفسر لإیضاح المعنی الذی یرمی إلیه ویقصده[32].

الشواهد التاریخیة:

هی کل ما استشهد به المفسرون من الشعر لبیان وقائع تاریخیة [33].

الشواهد المشترکة:

هی شواهد تتضمن عددا من مواطن الإستشهاد فی مفرداتها اللغویة أو ترکیبها وترد فی کتب التفسیر وغیرها فیستشهدون بها علی أکثر من وجه[34].

الشواهد اللهجیة:

هی شواهد لبیان بعض اللغات فی الکلمة وبعض اللهجات

الشواهد الأعلام:

هی شواهد اندرجت فیها أسماء أعلام لأشخاص أو دواب أو أماکن.

الشواهد المعرب:

هی شواهد لبیان کلمات معربة.

الشواهد التصوف:

هی الشواهد لبیان التصوف.

الشواهد القراءات:

هی الشواهد لبیان کیفیة أداء کلمات القرآن.

الإستشهاد بالشعر خلال تفسیر روح المعانی:

إهتم علماء السلف بحفظ شعر العرب للإستشهاد به فی تفسیر القرآن الکریم وحفظ اللغة العربیة ووقواعدها وبیان أسالیبها والإحتجاج لذلک، فالمفسرون ایضا یرجعون فی فهم بعض حروف القرآن إلی ذلک الشعر الثابت لیتبینوا ما خفی علیهم ولم یکن حرص المفسرین علی الشعر الجاهلی وما جاء بعده من شعر الإحتجاج لیتفقهوا فیه لذاته وإنما لیتفقهوا به القرآن والسنة.

علی نهج المفسرین استشهد الآلوسی فی فنون شتی بأشعار کثیر کما یلی.

1. قال الآلوسی فی تفسیر آیة الکریمة : ﴿اَوْ یَأْخُذَهُمْ عَلَی تَخَوُّفٍ[35]﴾روی أن عمر بن الخطاب قال علی المنبر: ما تقولون فیها أی الآیة والتخوف منها ؟ فسکتوا ، فقام شیخ من هذیل فقال: هذه لغتنا ، التخوف التنقص ، فقال: هل تعرف العرب ذلک فی أشعارها؟ فقال: نعم قال شاعرنا أبو کبیر یصف ناقته:

تخوف الرحل منها تامکا قردا کما تخوف عود النبعة السفن

فالتخوف بمعنی التنقص. فقال عمر بن الخطاب : أیها الناس علیکم بدیوان شعرکم فی جاهلیتکم فإن فیه تفسیر کتابکم[36].

من هو قائل هذا البیت؟ فیه إختلاف ، ففی اللسان[37] منقول: البیت لإبن مقبل، وفی الصحاح نسب البیت إلی ذوالرمة[38] ورواه صاحب الأغانی منسوبا لإبن مزاحم الثمالی[39]. والشاهد فیه قول الشاعر :''التخوف'' الذی استعمل فی بیت بمعنی التنقص.

2. کتب الآلوسی فی تفسیر لفظ''نحاس'' أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن تفسیر قوله تعالیٰ : ﴿یُرْسَلُ عَلَیْکُمَا شُوَاظ مِنْ نَّارٍ وَنُحَاس فَلَا تَنْتَصِرَانِ[40]﴾فأجابه ابن عباس : هو الدخان الذی لا لهب فیه ، فسأل ابن الأزرق: وهل تعرف العرب ذلک ، قال : نعم وأنشد له قال النابغة:

تضئ کضوء السراج السلی ط لم یجعل الله فیه نحاسا [41]

البیت للنابغة والشاهد فیه قوله: ''النحاس'' حیث أوقع فی کلام العرب بمعنی الدخان الذی لا لهب فیه . قال الأزهری: وهو قول جمیع المفسرین[42].

3. أورد الآلوسی أن صیغة فعیل تأتی بمعنی ''مفعل'' عند تفسیر لقوله تعالیٰ :﴿وَلَهُمْ عَذَاب اَلِیْم بِمَا کَانُوْا یَکْذِبُوْنَ[43]﴾ قال الآلوسی: والألیم فعیل من الألم بمعنی مفعل کالسمیع بمعنی مسمع واستشهد الآلوسی بقول الشاعر:

أمن ریحانة الداعی السمیع یؤرقنی وأصحابی هجوع

بمعنی سامع[44].

البیت لعمرو بن معدیکرب والشاهد فیه قوله :''السمیع'' الذی استعمل فی معنی المسمع و هذا شاهد من شواهد الصرف.

4. صیغة الأمر أحیانا تستعمل فی غیر طلب الفعل بحسب مناسبة المقام کالخبر. قال الآلوسی فی تفسیر قوله تعالیٰ:﴿قُلْ اَنْفِقُوْا طَوْعاً اَوْ کَرْهاً[45]﴾ وصیغة أنفقوا وإن کانت للأمر إلا أن المراد به الخبر وکثیرا ما یستعمل الأمر بمعنی الخبر کعکسه، واحتج ببیت کثیر عزة:

أسیئی بنا أو أحسنی لا ملومة لدینا ولا مقلیة إن تقلت[46]

البیت لکثیر عزة والشاهد فیه أسیئی و أحسنی، هما صیغتا الأمر لکن المطلوب منهما ههنا الخبر، هذا من امثلة الشواهد البلاغیة .

قال الآلوسی فی تفسیر لقوله تعالیٰ ﴿وَکَذٰلِکَ زَیَّنَ لِکَثِیْرٍ مِّنَ الْمُشْرِکِیْنَ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَکَاؤُهُمْ[47]﴾ فیه الفصل بین المضاف والمضاف إلیه فی قراءة ابن عامر برفع قتل ونصب أولادهم وجر شرکاؤهم واستشهد بقول الشاعر:

زج القلوص أبی مزاده[48]

فوجه الکلام فی الشاهد :زج أبی مزادة القلوص ففصل بین المضاف زج والمضاف إلیه أبی مزادة بالمفعول به القلوص.

5. أفاض الآلوسی فی أیضاح المعانی التی یشملها القسم والأسرار البلاغیة التی تدخل فی جملة القسم ومعانی حروف القسم ونجد ذلک جلیا فی تفسیر الآلوسی لقوله تعالی﴿قَالُوا تَاللهِ تَفْتَؤا تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ حَرَضًا اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهٰلِكِيْنَ[49]﴾ حیث قال تالله تفتؤا أی لا لا تفتؤا ولا تزال تذکر یوسف تفجعا علیه فحذف حرف النفی کما فی قوله:

فقلت یمین الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسی لدیک وأوصالی

لأن القسم إذا لم یکن معه علامة الإثبات کان علی النفی وعلامة الإثبات هی اللام ونون التاکید وهما یلزمان جواب القسم المثبت فإذا لم یذکرا دل علی أنه منفی لأن المنفی لا یقارنهما ولو کان المقصود ههنا الإثبات لقیل : لتفتأن[50].

6. ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ[51]﴾فی تفسیر هذه الآیة الکریمة یقول الآلوسی :والإستجابة بمعنی الإجابة وکثیرا ما أجری استفعل مجری أفعل کاستخلص بمعنی أخلص واستوقد بمعنی أوقد إلی غیر ذلک واستشهد بقول الغنوی:

وداع دعا یا مجیب إلی الندی فلم یستجبه عند ذاک مجیب

ویدل علی ذلک أنه قال مجیب ولم یقل مستجیب.

البیت لکعب بن سعد الغنوی والشاهد فیه قوله مجیب أی لم یجبه. وهذا الشاهد أکثر من الشواهد دورانا فی کتب التفسیر واللغة شاهدا علی هذا الوجه وهو أن صیغة أفعل بمعنی استفعل.

7. یقول الآلوسی عند تفسیر لقوله تعالیٰ:﴿قُلْ هُوَ اللهُ اَحَد اَللهُ الصَّمَد[52]﴾ مبینا القراءات فی هذه الآیة: وقرا أبان بن عثمان وزید بن علی ونصر بن عاصم وابن سیرین والحسن: (أحد الله) بحذف التنوین لإلتقائه مع لام التعریف وهو موجود فی کلام العرب وأکثر ما یوجد فی الشعر واستشهد بقول أبی الأسود الدؤلی:

فألفیته غیر مستعتب ولا ذاکر الله إلا قلیلا

وقال آخر:

عمرو الذی هشم الثرید لضیفه ورجال مکة مسنتون عجاف

والجید هو التنوین وکسره لإلتقاء الساکنین[53].

8. عند تفسیر لقوله تعالی:﴿لَوْ يَجِدُوْنَ مَلْجَاً اَوْ مَغٰرٰتٍ اَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا اِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُوْنَ[54]﴾یقول الآلوسی: وقرئ مندخلا من اندخل واحتج بشعر الکمیت:

ولا یدی فی حمیت السمن تندخل[55]

9. لدن بهز الکف یعسل متنه فیه کما عسل الطریق الثعلب

استشهد الآلوسی عند تفسیر لقوله تعالیٰ:﴿قَالَ فَبِمَا اَغْوَيْتَنِى لَاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيْمَ[56]﴾ علی أن صراطک نصب علی الظرفیة وقال: وجاء نصب ظرف المکان المختص علیها قلیلا ومن ذلک المشهور قوله، یعنی ثم ذکر الشاهد.

هذا البیت لساعدة بن جویة والشاهد فیه قوله''عسل الطریق'' حیث حذف حرف الجر وهو ''فی'' المقدر ثم نصب الإسم الذی کان مجرورا به وهو ''الطریق'' والأصل ''کما عسل فی الطریق''.والطریق منصوب بنزع الخافض..

10. قال الآلوسی عند تفسیر لقوله تعالیٰ:﴿يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا مَا لَكُمْ اِذَا قِيْلَ لَكُمْ انْفِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ اِلَى الْاَرْضِ[57]﴾ وأصله تثاقلتم وبه قرأ الأعمش فافغمت التاء فی الثاء واجتلبت همزة الوصل للتوصل إلی الإبتداء بالساکن واستشهد بقول الشاعر:

تؤتی الضجیع إذا ما اشتاقها خفرا عذب المذاق إذا ما اتابع القبل[58]

البیت لا یعرف قائله والشاهد فیه قوله: ''اتابع'' معناه تتابع إلا أن التاء أدغمت فی التاء فاحتیج إلی ألف الوصل ومثله ''اثّاقل'' و''ادّارک'' أدغم فیهما المتقاربان واجتلبت الألف لتیسیر النطق.

11. یفسر الآلوسی قوله تعالیٰ:﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَد بِيْض وَحُمْر مُّخْتَلِف اَلْوَانُهَا وَغَرَابِيْبُ سُوْد[59]﴾ یقول: وقوله تعالیٰ :سود بدل منه أو عطف بیان له وهو مفسر للمحذوف ونظیر ذلک قول النابغة:

والمؤمن العائذات الطیر تمسحها رکبان مکة بین الغیل والسند

البیت للنابغة وفیه الشاهد '' رکبان مکة بین الغیل والسند ''وفیه الإطناب بطریق الإیضاح بعد الإبهام کما یقول الآلوسی:وفیه التفسیر بعد الإبهام ومزید الإعتناء بوصف السواد حیث دل علیه من طریق الإضمار والإظهار[60].

12. أورد الآلوسی فی تفسیر لقوله تعالیٰ:﴿ثُمَّ اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تَقْتُلُوْنَ اَنْفُسَكُمْ[61]﴾ بیت:

أنا الذی سمتنی أمی حیدره

البیت لعلی وورد ضمن حدیث طویل فی فتح خیبر فهو یشیر إلی فتح خیبر.

13. فی تفسیر لقوله تعالیٰ:﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ[62]﴾ یقول :فیه مجاز عن عدم الإکتراث بهلاکهم والإعتداد بوجودهم وهو استعارة تمثیلیة تخییلیة ، شبه حال موتهم لشدته بحال من تبکی علیه السماء والأجرام العظام وأثبت له ذلک والنفی للإثبات فی التجوز، وقد تکون هناک إستعارة مکنیة تخییلیة بأن شبه السماء والأرض بالإنسان وأسند إلیهما البکاء وقد کثر فی التعظیم لمهلک الشخص بکت علیه السماء والأرض وبکته الریح ونحو ذلک قال النابغة:

بکی حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه موحش متضائل

البیت للنابغة الذبیانی والشاهد فیه حارث الجولان والحوران(مکانین معروفین) الذان بکیا من فقد ربهما.

14. أورد الآلوسی فی تفسیره فی کلامه علی کسر الباء فی البسملة عن بعض الصوفیین قولهم من باب الإشارة: کسرت الباء فی البسملة تعلیما للتوصل إلی الله تعالیٰ والتعلق بأسمائه بکسر الجناب والخضوع وذل العبودیة فلا یتوصل إلی نوع من انواع المعرفة إلا بنوع من أنواع الذل والکسر واحتج ببیت ابن الفارض:

ولو کنت لی من نقطة الباء خفضة رفعت إلی ما لم تنله بحیله

بحیث تری أن لا تری ما عددته وأن الذی أعددته غیر عده[63]

فإن الخفض یقابل الرفع فمن خفضه النظر إلی العبودیة رفعه القدر إلی مشاهدة عز الربوبیة ولا ینال هذا الرفع بحیلة بل هو بمحض الموهبة الإلهیة الجلیلة ومن تنزل لیرتفع فتنزله معلول وسعیه غیر مقبول.

15. لوجهک فی الإحسان بسط وبهجة أنا لهماه قفو اکرم والد

استشهد به الالوسی عند تفسیر قوله تعالیٰ:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ[64]﴾قائلا: لما ختلف الضميران جمعا وإفرادا جاز إتصالهما وإن اتحدا رتبة .[65]

الشاهد فی البیت قوله: ''أنا لهماه'' وكان القياس أن يقول: ''أنا لهما إياه'' بالإنفصال ، فجاء متصلا وذلک لأن الضميرين اتحدا رتبة.

ملخص المقال:

لقد تبین فی هذه الدراسة أن الشعر دیوان العرب والمصدر التفسیر فهو اسمی لغة عربیة متمیزا بغزیر المادة وواسع الثراء اللفظی فقد صار له شأن جلیل فمنذ أمد بعید اشتهر العرب بفصاحتهم وبیانه وتفوقهم علی باقی أهل الأرض فی الفنون الغویة وعلوم الکلام إلی أن جاء الإسلام لیصبح للغة العربیة مکانة خاصة تتزاهی وتتفاخر ولهذا فإن العلماء سلفا وخلفا عکفوا علی دراسته وأعلام المفسرین استشهدوا بالشعر إذ هو بحرا زاخرا من الکلمات والجمل والأسلایب الفصیحة . والإمام الآلوسی فی تفسیره ''روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی''تأثر منهم تأثرا کبیرا واحتج بالشعر ولنا فی الإستشهاد علی منهجه وفرة زاخرة من الشواهد الشعریة التی نقلنا منها اضمامة عطره ومن أراد المزید فلیراجع إلی تفسیره.

الهوامش والمصادر:

[1] البلاذری، فتوح البلدان 246:1، مکتبة الهلال بیروت 1983ء

[2] فتوح البلدان 494:4

[3] سید محمود شکری الآلوسی، المسک الأذفر فی نشر المزایا القربین الثانی عشر والثالث عشر ،تحقیق:د عبد الله الجبوری79، دار العربیة للموسوعات 1427 ه/2007ء

[4] الآلوسی ، شهاب الدین محمود بن عبد الله الحسینی، روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی ، تحقیق: علی عبد الباری عطیة5:1،دار الکتب العلمیة بیروت ، الطبعة الأولیٰ 1415 ه

[5] روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی5:1

[6] احمد بن فارس بن زکریا أبو الحسین، معجم مقاییس اللغة ،تحقیق: عبد السلام محمد هارون ، 221:3،دار الفکر 1399ه/ 1979 ء

[7] جوهری ، ابو نصر إسماعیل بن حماد الفارابی ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربیة ، تحقیق: احمد عبد الغفور عطار 494:2، دار العلم للملائین بیروت الطبعة الرابعة 1407 ه /1987ء

[8] د محمد عید ، الإستشهاد والإحتجاج باللغة 86، عالم الکتب ، التاریخ لایوجد

[9] محمد بن علی ابن القاضی محمد حامد بن محمد صابر الفاروقی الحنفی التهانوی ، کشاف إصطلاحات الفنون ،تحقیق: د علی دحروج 1002:1،مکتبة لبنان ناشرون ، بیروت، الإستشهاد والإحتجاج باللغة 86، الطبعة الأولی 1996ء

[10] حی عبد الرؤوف جبر ، الشاهد اللغوی ، مجلة النجاح للأبحاث 256 ، 1992ء

[11] د عبدالرحمن معاضة الشهری ، الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم 61، مکتبة منهاج الریاض ، الطبعة الأولی 1429ه

[12] ابن رشیق ، ابو علی الحسن القیروانی، العمدة فی محاسن الشعر وآدابه ،تحقیق: محمد محی الدین عبد الحمید 82:1،دارالجیل، الطبعة الخامسة 1401ه/1981ء

[13] العمدة فی محاسن الشعر وآدابه28:1

[14] العمدة فی محاسن الشعر وآدابه28:1

[15] القلقشندی، احمد بن علی بن احمد الفزاری ، صبح الأعشی فی صناعة الإنشاء 123:1،دار الکتب العلمیة بیروت

[16] الجرجانی،عبد القاهر ابو بکر، دلائل الإعجاز ،تحقیق: محمود محمد شاکر12،مطبعة مدنی قاهرة ، 1413ه/1992ء

[17] ابن قتیبة،عیون الأخبار 185:1،حیدر آباد 1936ء

[18] أبو هلال العسکری ، کتاب الصناعتین ،تحقیق: محمد البجاوی و محمد الفضل عیسی البابی الحلبی 144، دار إحیاء الکتب العربیة، القاهرة1952ء

[19] البغدادی، عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقیق: عبد السلام محمد هارون 6:1، مکتبة الخانجی القاهرة، الطبعة الرابعة 1418ه/1997ء

[20] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 6:1

[21]سیوطی،جلال الدین،الاقتراح 54 ، 1976ء
[22]المواهب الفتحیة53:1
[23]خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 6:1
[24]البیهقی، احمد بن الحسین بن علی بن موسیٰ ، شعب الإیمان، تحقیق: مختار احمد الندوی وغیره ،216:3، رقم الحدیث:1569، مکتبة الرشد للنشر والتوزیع بالریاض ، الطبعة الأولیٰ 1423ھ/2003ء
[25]شعب الإیمان543:3، رقم الحدیث:2090
[26]الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم 383
[27]الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم68
[28]د عمار عبد الکریم ،الشاهد الشعری فی کتب التفسیر 132، طبع وتاریخ لا یوجد
[29]الشاهد الشعری فی کتب التفسیر 132
[30]الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم 78
[31]الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم 81
[32]الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم 85
[33]الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم 90
[34]الشاهد الشعری فی تفسیر القرآن الکریم 93
[35]سورة النحل47:16
[36]روح المعانی390:7
[37]ابن منظور ، ابو الفضل محمد بن مکرم بن علی ، لسان العرب 101:9، دار صادر بیروت ، الطبعة الثالثة 1414ھ
[38]الصحاح 1359:4
[39]الأغانی72:6
[40]سورة الرحمن35:55
[41]روح المعانی112:14
[42]الأزهری،أبو منصور محمد بن احمد ، تهذیب اللغة، تحقیق: محمد عوض مرعب 186:4، دار إحیاء التراث العربی بیروت ، الطبعة الأولی 2001ء
[43]سورة البقرة10:2
[44]روح المعانی152:1
[45]سورة التوبة 53:9
[46]روح المعانی152:1
[47]سورة الانعام137:6
[48]روح المعانی277:4
[49]سورة یوسف 85:12
[50]روح المعانی39:7
[51]سورة الانعام 36:6
[52]سورة الاخلاص112:1-2
[53]روح المعانی513:15
[54]سورة التوبة57:9
[55]روح المعانی309:5

[56]سورة الأعراف16:7
[57]سورة التوبة38:9
[58]روح المعانی286:5
[59]سورة الفاطر27:35
[60]روح المعانی362:11
[61]سورة البقرة 85:2
[62]سورة الدخان29:44
[63]روح المعانی362:11
[64]سورة البقرة3:2
[65]روح المعانی122:1